الملك أدد – نراري الأول وحملاته العسكرية

محمد حمزة حسين الطائي
طالب الدكتوراه

أ.د. منذر علي عبد المالك
جامعة بغداد – كلية الآداب
قسم التاريخ

The King Adad-nārārī I
and his Military Campaigns

Ph.D. Student
Mohammad Hamza Hussein
Al-Ta'ee

Prof.Dr. Munther Ali Abdul
Malik
College of Arts
Department of History

الملك أدد – نراري الأول وحملاته العسكرية

محمد حمزة حسين الطائي
أ.د. منذر علي عبد المالك

المقدمة :

إن الملك أدد –نيراري الأول (١٣٠٧–١٢٧٥ ق.م) خلف لنا نحو (٥١) نصاً مسمارياً التي عن طريقها تمكنا من استعراض تفاصيل مهمة عن حياته وأهم انجازاته السياسية والعسكرية والعمرانية ، وتعد هذه النصوص علامة فارقة ونقلة نوعية لتطور كتابة النصوص الملكية لهذا العصر ، والتي تضاهي نصوص الملوك الذين سبقوه مثل (الملك شمشي أدد الأول والملك تجلاتبيلزر الأول) ، إلا أن نصوص الملك أدد– نراري الأول ظهر فيها نوعاً من التفاصيل في سرد الأحداث العسكرية ولا سيما فيما يتعلق بحملته على بلاد خانيكالبات وبلاد بابل التي احتوت أيضاً على معلومات جغرافية مهمة نتلمسها بين ثنايا نصوصه ، لذلك فإن العديد من نصوصه استعمل لها المقدمة نفسها والخاتمة نفسها أيضاً.

الكلمات المفتاحية : بلاد آشور ، الحملات العسكرية ، بلاد الرافدين .

Introduction :

That the king of Adad-nārārī I (1307-1275 BC.) leave to us about 51 cuneiform Texts through which we were able to review the very important details about his life and the most important architectural , political and military achievements , all these texts are considered a milestone and a qualitative shift in the development of writing royal texts in this period , which is comparable to the texts of the kings who preceded him as (Šamši-Adad I , Tiglath-pileser I) , while in the king Adad-nārārī I texts , which some details appeared in the narration of the military events , especially with regard to his campaigns upon the Hanigalbat region or Babylon region , which also contained very important geographical information , we see it between the lines of texts . Therefore , many of his texts that used the same introduction and the same end of this texts .

Keywords : Assyria , Military campaigns , Mesopotamia .

الملك أدد – نراري الأول :

اعتلى هذا الملك العرش الآشوري بعد وفاة أبيه الملك أريك–دين–ايلي ، وقد واجه خلال سنين حكمه الأولى حركات تمرد عدّة استطاع بفطنتهِ وحنكتهِ السياسية والعسكرية إخماد هذه التمردات والانتصار على أعدائهِ وبذلك تمكن من مد نفوذ دولته إلى مناطق أوسع ((Kessler , 1980 , p.90-91)) و((Grayson , ARI , p.59-61)) .

لقد عُدَّ هذا الملك من الملوك العظماء في تاريخ بلاد الرافدين ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص٤٤–٤٦)) ، إذ اتسمت مدة حكمه بالازدهار واتساع حدود المملكة ((Luckenbill , ARAB , p.27-28)) ، واستمر في عهده نمو وتزايد قوة الدولة الآشورية ووضوح سياستها ، وعلى الرغم من تعرض بلاد آشور في مدة حكمه للأخطار من الجبهات المختلفة إلا أنه عمل جاهداً لمواجهة تلك الأخطار والتحديات وحافظ على أمن دولته واستقرارها وسيادتها ((عامر ، ١٩٩١ ، ص٧٨)) ، وهذا ما أشارت إليه كتاباته المسمارية العديدة التي خلفها لنا والتي تعود لمدة حكمه ، بأنه سار على غرار نهج أبيه اريك–دين–ايلي حفيد آشور– اوبالّط الأول الذي كان هذا الملك شجاعاً وقوياً ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص٤٤–٤٥))، وبحسب جداول الملوك فقد حكم هذا الملك لمدة اثنان وثلاثون عام (١٣٠٧–١٢٧٥ ق.م) ((باقر ، ١٩٧٣ ، ص٦٢٤)) ، خَلف لنا خلالها العديد من الكتابات التي تعود له ((Ellis , 1968 , p.99))، والتي فاقت ما خلفه لنا ابوه اريك–دين–ايلي ((Grayson , RIMA , p.120-127))، وجدِّه انليل– نراري ((Grayson , ARI , p.51-53)) . وفي ضوء النصوص المسمارية المدونة والتي تعود لمدة حكم هذا الملك تمَّ الكشف عن معلومات قيمة جداً ارتبطت بحياة وأعمال هذا الملك وماهية حكمهُ التي سنأتي على ذكرها لاحقاً . أما فيما يتعلق بأعماله العمرانية فقد تركزت في مدينة آشور دون غيرها من المدن ، مثل بناء معبد عشتار الآشورية ، ومعبد آشور، والزقورة ، والقصر، ومرفأ السور في الجانب الشرقي والشمالي لدمينة آشور ، وكذلك السور الداخلي ، وسور المدينة الجديدة ، والبوابة المدرجة وبوابة معبد آنو–أدد ، وبعض الأعمال العمرانية التي لم تكشفها التنقيبات إلى الآن ، هذا بغض النظر عن الأعمال العمرانية في مدينة تائيدو في خانيكابات بعد اخضاعها ، ولا بُد من الإشارة هنا إلى أن قسماً من أعماله لم تكتمل في أثناء مدة حياته بل استمر العمل بها وانتهت في زمن حكم أبنه وخليفته على العرش الآشوري شلمنصر الأول ((Grayson , RIMA , p.123-179)) و((Weidner , RlA , p.27-28)).

حملاتـه العسكريـة :

إن الظروف الراهنة في العصر الآشوري الوسيط ، المتمثل بظهور قوى منافسة لبلاد آشور ، أدت إلى قطع الطرق التجارية والسيطرة على المنافذ والمراكز المهمة للآشوريين ، التي كانت تورد البضائع لهم ((علي ، ٢٠١١ ، ص١)) و ((عامر ، ١٩٩٢ ، ص٢٠٧-٢١١)) ، مما دفع الملوك الآشوريين الأقوياء إلى تجهيز بعض الحملات العسكرية ، من أجل اخماد حركات التمرد والعصيان لتلك المناطق وارجاع الطرق التجارية لسلطتهم ((Saggs , 1984 , p.46-48)) و((عامر ، ١٩٩٢ ، ص٢٠٧-٢١١))، كونها شريان الحياة الاقتصادية ((علي ، ٢٠١١ ، ص١))، علماً أن الثورات التي تحدث في أحد البلدان الخاضعة للمملكة الآشورية ، كانت تشكل إحدى ابرز المؤشرات السياسية الخطيرة على زعزعة أمن المملكة وتجزئتها واضعافها سياسياً واقتصادياً ، كما تمثل تخلّي تلك البلدان عن بنود المعاهدات التي عقدتها مع المملكة الآشورية ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص٢٧٣)) ، ورفضها المطلق للسياسة الآشورية ، لذلك نجد أن الملك أدد-نراري الأول سعى جاهداً من أجل القضاء على حركات التمرد ، والسيطرة على الطرق والمسالك المتعددة ، فقام بحملات عدّة ومن جهات متعددة كما أشارت إليها النصوص المسمارية وكما يأتي:

١ – حملاته على الجهات الجنوبية :

كانت الجهة الجنوبية لبلاد آشور تتمثل ببلاد بابل (كاردونياش) [١] التي كانت تسيطر عليها الاقوام الكاشية في عهد الملك أدد- نراري الأول ، والتي أَسست فيها سلالة حاكمة استمرت في حكمها لمدة طويلة تقرب من اربعة قرون ((عماد ، ٢٠٠٢ ، ص١٣)) .

وقد اتسمت العلاقات الآشورية – الكاشية في العصر الآشوري الوسيط بعدم الاستقرار وكثيراً ما حاول الكاشيون ان يمدّوا نفوذهم إلى بلاد آشور ، وكانوا يؤلفون ضغطاً قوياً على حدود بلاد آشور الجنوبية ((Saggs , 1984 , p.41)) الأمر الذي عجَّل من قيام الملك أدد- نراري الأول في بداية عهدِهِ ((وليد ، ١٩٧٦ ، ص٥٠)) بتجهيز حملة عسكرية ضدهم ، وقد أشار أحد النصوص المسمارية إلى ذلك ، إذ جاء فيه :

" في ذلك الوقت السور [...] الذي في السابق [...]
قبل انليل- نراري [...] ، [...] بقوة [أسلحة] سيدي (الإله) آشور ،
[... حشّدت] قوّاتي مع [...، وحاربت ضد نازي-ماروتّاش ملك]
بلاد كاردونياش في [مدينة كار-عشتار] [...] ذلك المُخيم (المعسكر)
[...] جلبتهُ (بـ) قوّة [...] زقورة سيدي (الإله) آشور ،

[...] الموقع الذي [... مُدمّر] " ((Grayson , RIMA , p.157)) .

على الرغم من أن النص يشوبه كسر في العديد من الأسطر والذي أفقدهُ الكثير من المعلومات التي يحويها إلا أنه مهم جدا طالما يعكس انتصار الملك أدد– نراري الأول في معركته ضد بلاد بابل ، في عهد ملكها الكاشي نازي– ماروتّاش[٢] . لقد اتفق الملكان بعد هذه الحرب على تثبيت الحدود بين بلديهما في الخط الممتد بين منطقة الفتحة (على دجلة شمال شرق مدينة بيجي) ومدينة داقوق الحديثة (جنوب كركوك)[٣].

مما تجدر الإشارة إليه أن أدد– نراري الأول لم يذكر في كتاباته أي صراع مع بلاد بابل بعد هذه المعركة ، وهذا يدل أن الامور استقرت بين البلدين بعد هذا الاتفاق ، وربما تحسنت العلاقات بينهما .

٢ – حملاته على الجهات الغربية والشمالية الغربية :

بعد أن تمكن الملك أدد– نراري الأول من حسم الوضع السياسي مع بلاد بابل لصالحهِ، أخذ يتوجه نحو العدو القديم لبلاد آشور (بلاد خانيگلبات) [٤] التي أُسست خلال هذه المرحلة بمساعدة الدولة الحثية[٥] ، على أنقاض الدولة الميتانية ((Maxwell-Hyslop , K. R., IRAQ , vol.36 , p.144 .)) وكان مركزها في مدينة حران (Harran) التي تم الاستيلاء عليها أكثر من مرة من قبل الملوك الآشوريين في العصر الآشوري الوسيط ، وكان أول هذه المحاولات في زمن الملك آشور–أوبالط الأول وشلمنصر الأول من أجل الزحف الآشوري والضغط على المدن التي كانت تابعة إلى مملكة خانيكلبات ، وكذلك الهيمنة والسيطرة الآشورية على المستعمرات فيها ، وقد ذكرتها النصوص الملكية الآشورية من زمن الملك أدد–نيراري ((Holloway, CHANE , vol.10 , p.394)) .

إن الحملات التي قام بها هذا الملك تمت الإشارة إليها في احد نصوصه ، والذي يُعد من أطول النصوص التي تتحدث عن حملاته العسكرية ، يَذكرُ فيه انتصارهُ على حركات التمرد والعصيان التي حدثت في هذه البلاد في حملاته التي قادها إلى الجهات الغربية والشمالية الغربية من بلاد الرافدين ، ورد في هذا النص ما يأتي :

١–٣) " أدد– نراري (الأول) ، ملك العالم ، الملك القوي ، ملك بلاد آشور ، ابن اريك–دين–ايلي ، ملك بلاد آشور ، ابن انليل– نراري (الذي هو أيضاً) ملك بلاد آشور .

٤–١٤) عندما شاتّوارا (*Šattuara*) ملك بلاد خانيگلبات تمرّد ضدي (و) ارتكب الاعتداءات ؛ بأمر سيدي وحليفي (الإله) آشور ، و(بأمر من) الآلهة العظام (الذين) أقرّوا (بِـ) إحساني ،

ألقيتُ القبض عليه ، (و) جلبته إلى مدينتي آشور . جعلته (يؤدي) القسم (و) سمحتُ لهُ بالعودة إلى بلادهِ ، (و) بقدر ما عاش ، استلمتُ على نحوٍ نظامي (بشكل منتظم) أتاوته داخل مدينتي آشور [٦].

هنا يؤكد النص على أن الملك أدد– نيراري الأول كان يتبع سيده وحليفه الإله آشور ، وكان يتخذ التعليمات منه أو إنه يضفي على عمله هذا نوعاً من الشرعية في اتخاذ القرارات المصيرية ، علماً أن الشق الأول من هذا النص قد وضح بأنه أتخذ على الملك المعادي أن يؤدي القسم ويدفع الجزية ، وفي النصف الثاني من النص نرى ما يأتي :

١٥–٥١) بعد موته ، ابنهُ اواساشاتّا (*Uasašatta*) ، ثار (و) تمرّد ضدّي ، وارتكب الاعتداءات. (و) ذهب إلى بلاد خاتّي (*Ḫatti*) لطلب المساعدة . الخاتيون أخذوا رشوى منه ، (لكن) لم يقدموا له المساعدة . بقوة أسلحة سيدي الإله آشور (و) بدعم الآلهة آنو ، انليل ، وايا ، سين ، شمش ، أدد ، عشتار ، ونرگال ، الأعظم قوّةً (بين) الآلهة ، أسيادي الآلهة المُرعبة ، استوليت بانتصار على مدينة تايدو ، مدينته الملكية العظيمة (و) مُدن أماساكو ، كاخات ، شورو ، نابولا ، خورّا ، شودوخو ، و واشّوكانوا. أخذتُ (و) جلبتُ إلى مدينتي آشور ، ممتلكات تلك المدن ، (والثروة) المتكدّسة (لِـ) آبائه (آباء اواساشاتّا) ، (و) كنز قصره . قهرتُ ، حرقتُ ، (و) دمرتُ مدينة ايرّيدو ، وبذرتُ النباتات الشوكية عليها . الآلهة العظيمة أعطتني السُلطة من مدينة تايدو حتى مدينة ايرّيدو ، (ومن) مدينة ايلوخات وجبل كاشياري مع كل حدودها ، (و) حصن مدينة سودو ، (و) حصن مدينة خارّانو ، إلى ضفة نهر الفرات . وبخصوص بقية شعبه . فرضتُ عليهم السُخرة . لكن بخصوصه انتزعت (اخذت) من مدينة ايرّيدو زوجته العائدة للقصر ، أبناءه ، بناته ، وناسه . قيَّدتهم (كبَّلْتهم) (و) جلبتهم ومُمتلكاته إلى مدينتي آشور . قهرتُ ، حرقتُ ، ودمرتُ مدينة ايرّيدو والمدن التي (داخل) منطقة مدينة ايرّيدو وبذرت النباتات الشوكية عليها "[٧] .

تحليل النص :

ممكن أن نعد بأن ذروة حملات الملك أدد– نراري الأول على الجهات الغربية والشمالية الغربية هو سيطرته على بلاد خانيگلبات ، وقد سُجِّلت هذه الحادثة في أطول نص مسماري يتحدث عن حملات هذا الملك ، ويشير في بدايته إلى ألقاب الملك وفي مقدمتها ملك العالم ، وهي إشارة إلى اتساع النفوذ والسلطان ، ثم يعرج النص إلى ذكر تجهيز حملة عسكرية كبيرة ضد بلاد خانيگلبات عندما تمرد ملكها المدعو شاتّوارا ضد الملك الآشوري أدد– نراري الأول ، فألقى القبض

عليه وجلبه إلى مدينة آشور بأمر الآلهة العظام ليؤدي القسم ثم سمح له بالعودة إلى بلاده بعد أن فرض عليه أتاوة سنوية ((Saggs , 1984 , p.47)) و((عامر ، ١٩٩١ ، ص٧٨)) ، وهذه إشارة واضحة إلى أن هذا الملك الآشوري ينتهج سياسة التسامح في بعض الأحيان ، على الرغم من أن الحنث بالقسم الإلهي يُعد من وجهة نظر الآشوريين جريمة ليس ضد الملك الآشوري فحسب بل ضد الآلهة التي أقسم بها أيضاً ((محمد ، ٢٠١٣ ، ص٢٧٤-٢٧٥)) .

ثم يذكر النص أنه بعد موت ملك بلاد خانيگلبات المذكور آنفاً ثار ابنه المدعو اواساشاتّا وتمرد ضد الملك الآشوري وارتكب الاعتداءات ، والأكثر من ذلك ذهب إلى بلاد خاتّي لطلب المساعدة ، لكن الملك أدد- نراري الأول جَهَّز حملة عسكرية ضدّهُ ، وانتصر عليه بدعم الآلهة واستولى على عاصمته الملكية تايدو فضلاً عن المُدن الاخرى مثل أماساكو[٨] ، كاخات[٩] ، شورو[١٠] ، نابولا ، خورّا ، شودوخو ، ثم واشّوكانو[١١] ، هذه المدن جميعها تقع في اعالي الفرات في شمال سوريا وتنحصر بين جبل كاشياري وايلوخات ، وقد ذُكرت هذه المدن في النص على اساس جغرافي من الجنوب إلى الشمال ((زياد ، ٢٠٠٣ ، ص٦٠)) .

هذا وقد أخذ الملك الآشوري من هذه المدن الممتلكات والثروات ، وفرض السُّخرة على بقية شعب خانيگلبات وأخذ زوجة ملكهم وأبناءه وبناته وناسه إلى مدينة آشور[١٢] لكي يضمن عدم حدوث حركات تمرد وعصيان في هذه البلاد مرة أُخرى ، ولتكون عبرةً للمدن المجاورة لها .

وثمة نص آخر يعود للملك أدد- نراري الأول وُجد مدوناً على عدد من الأواني[١٣] المرمرية في مدينة آشور ، يؤكد لنا حملة هذا الملك على مدينة تايدو وانتصاره عليها ، إذ ورد في النص : "**(ملْكيّة) قصر أدد- نراري (الأول) ملك العالم ، ابن اريك-دين-ايلي ملك بلاد سشور ، ابن انليل- نراري (الذي هو أيضاً) ملك بلاد آشور ، غنيمة مدينة تايدو**[١٤]" .

يشير هذا النص في مقدمته بأنه يعود لملْكية قصر أدد- نراري وهذا يدل أن هذه الزهريات المرمرية التي دُون عليها هذا النص كانت موضوعة في قصر هذا الملك في مدينة آشور . ثم يعرج النص إلى ذكر الألقاب ثم عبارة (غنيمة مدينة تايدو) [١٥] وهي إشارة أُخرى تؤكد لنا بشكل قاطع انتصار الملك على هذه المدينة . من الحملات الأخرى التي قادها هذا الملك نحو الجهات الشمالية الغربية هي ضدَّ مدينة ناخور[١٦] (*Naḫur*) قرب حرّان (*Harran*) ، وقد دوَّن لنا هذه الحادثة على عدد من الأعمدة (دعامات) مصنوعة من خشب الأرز ، مأخوذة كأتاوة من مدينة ناخور المذكورة آنفاً ، وهي دليلنا الوحيد على انتصار هذا الملك على هذه المدينة ((Grayson , ARI , p.77 no.49:509)) ، وقد جاء فيها ما يأتي :

"(ملْكية) قصر أدد– نراري (الأول) ملك بلاد [آشور]
ابن اريك–دين–ايلي ملك بلاد آشور
ابن انليل– نراري (الذي هو أيضاً) ملك بلاد آشور
غنيمة مدينة ناخور" ((Grayson , RIMA , p.159-160 no.25)).

يذكر لنا هذا النص في مقدمته بأنه يعود لملْكية قصر أدد– نراري وهذا يدل أن الأعمدة التي دوِّن عليها هذا النص كانت موضوعة في قصر هذا الملك[١٧] ، وعلى الرغم من أن النص لم يذكر تفاصيل ما حدث بهذه الحملة وما جرى فيها إلا أن عبارة (غنيمة مدينة ناخور) هي إشارة واضحة إلى غلبة الملك في هذه الحملة .

إن هذه الغنائم جاءت بعد أن تمردت المنطقة مرة أخرى لذلك أراد الملوك الآشوريين وضع ممثل عنهم في تلك البلاد ، لذا استحدثوا وظيفة أو لقب (الوزير العظيم ، نائب الملك (بلاد) خانيكالبات sukkallu rabi'u , šar (mat) Hanikallbat) وهذه الإشارة جاءت بشكل مباشر ضد السيادة الحيثية في المنطقة ، وقد قرر الملوك الآشوريين بتعيين ابن ملكهم المدعو (إيباشي–إيلي Ibaššī-ili) ولقبوه بلقب (الوزير العظيم) الذي تولى هذا المنصب زمن الملك أدد– نيراري الأول ، وقد استمر هذا الحاكم النائب حتى زمن أبنه (قيبي–آشور Qibi-Aššur) الذي من الواضح إنهما أول من تلقبا بهذا اللقب (الوزير العظيم) ، لكن هذا الإجراء الذي اتخذه الملك الآشوري أدد– نيراري لم يمنع هذه المنطقة من أن تسبب الاضطرابات والتوتر والصراع في المستقبل وخاصة زمن حكم أبناءه من بعده ((Younger , LAS , p.195-196)) .

٣ – حملاته على الجهات الشمالية الشرقية :

كانت هذه الجهات تقطنها أقوام جبلية ، مثل اللولّوميون والقوتيون ، التي تسكن ضمن سلسلة جبال زاكروس ((ساكز ، ١٩٩٩ ، ص٧٤)) وكانت تؤلف ضغطاً قوياً على حدود بلاد آشور الشمالية الشرقية ((Saggs , 1984 , p.47))، وتقوم بغاراتها المفاجئة على المراكز الإدارية والمدن الحدودية فتُقلق راحة السكان وتُهدد أمنهم مستغلة بذلك ضعف الحكومة المركزية أو انشغالها في جبهة أخرى مستفيدة من سهولة التوغل إلى داخل الحدود الآشورية ((عامر ، ١٩٩١ ، ص٧٨)).

وقد ذُكرت هذه الأقوام في كتابات بعض الملوك الآشوريين ، إذْ أشار الملك أدد– نراري الأول في أحد نصوصه أنه قام بحملة عسكرية إلى هذه الجهات ضدَّ أقوام اللولّومو، نقرأ فيه :

"[فلان ابن اير] يشتينّي [...] ،

الحفيد العائد لِـ [...] الذريّة العائدة لِـ [...] ،

ملك بلاد [...] تمرّد . السور العائد لمدينة [...] ، (و) حياة [...] . ايريشتينّي قال: "[...]" ،

بالقوة العظيمة [...] (و) بقوة الاسلحة [التي] أعطتني اياها

[سيدتي (الإلهة) عشتار)] ، الذاهبة أمامي ، [دخلتُ بثباتٍ إلى] قلبِ بلاد اللولومو التي

[تقع في المناطق النائية] . قهرتُ [...] ،

أخضعت [...] ، [...] هذا السور [...] (و) هذا السور [...] ،

[وبخصوص الشخص الذي يُعيد اسمي] المدون

[وألواحي الطينية فإن الإله آشور سوف يصغي إلى] صلواته [...]"[١٨].

على الرغم من الكسور التي تشوب هذا النص والتي أضاعت علينا معرفة التفاصيل الدقيقة لهذه الحملة ، إلا أنه يبين لنا بكل وضوح أن الملك أدد– نراري الأول قاد حملة عسكرية كبيرة استهدف فيها مناطق اللولّومو الواقعة في المرتفعات الجبلية شمال شرق بلاد الرافدين وانتصر عليهم بدعم ومساعدة سيدته الإلهة عشتار التي أعطته الأسلحة القوية . هذا وأن الحملات العسكرية التي وجهها هذا الملك الآشوري ضد هذه الجهات (الشمالية الشرقية) لم تكن بداية فتح آشوري للمنطقة ، لأنها ذُكرت زمن أجداده آشور– اوبالّط الأول وانليل– نراري واريك– دين– ايلي الذين تمكنوا من بسط السيطرة عليها ، بل كانت حملات عسكرية تأديبية ضد أعمال السلب والنهب التي يقومون بها في المناطق التابعة للآشوريين .

إن هذا النص المكتوب على كسرة من لوح طيني وجد في نينوى ومن خلال العلامات المسمارية المدونة في كتابة النص تم التعرف على عائديته وأثبتوا أنه يعود إلى الملك أدد– نيراري الأول ، لأن بعض العلماء شككوا في نسبه ولكن العلامات المسمارية هي التي حددت ذلك ((Grayson , RIMA , p.178)).

الخاتمة :

نرى على الرغم من قلّة النصوص التي تتحدث عن حملات هذا الملك إلاّ أنها في غاية الاهمية ، إذْ تُبيّن أن هذا الملك قام بحملات عسكرية عديدة وناجحة على مختلف الجهات وأخضعها تحت سلطته ، وهذا يشير إلى قوّة الدولة الآشورية قد تزايدت في عهد هذا الملك الآشوري وتوضحت سياستها ، ويبرهن أيضاً أنه حافظ على أمن دولته واستقرارها وسيادتها عن طريق مواجهته لتلك الأخطار والتحديات الكثيرة .

هوامش البحث :

(١) كاردونياش : وهي تسمية أُطلقت على بلاد بابل ولم يوضح معناها بشكل مقنع ، وربما تعني بلاد الرب دونياش . وقد تلقب الملك الآشوري توكلتي نينورتا الأول (حفيد أدد– نراري الأول) بلقب "ملك كاردونياش" . للمزيد ينظر :

– سامي سعيد الأحمد ، "فترة العصر الكاشي" مجلة سومر ، المجلد ٣٩ ، (بغداد : ١٩٨٣)، ص ١٣٥

– هيفاء احمد عبد الحاج محمد ، ألقاب حكام وملوك..... ، ص ١٠ .

(٢) نازي– ماروتّاش (*Nazi-Maruttaš*) : الملك كاشي الذي حكم بلاد بابل حوالي (٢٤) سنة (١٣٢٣–١٢٩٨ ق.م) وكان تسلسله في الحكم الثالث والعشرون ، وعاصر الملك أدد– نراري الأول في السنوات التسعة الأخيرة من عمره . ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ .....، ص ٦١٧ ، ص ٦٢٤.

(٣) في حين ادَّعى الملك أدد– نراري الأول أن حدوده الجنوبية الغربية امتدت إلى مدينة رابيقو على الفرات قرب الرمادي . ينظر :

Munn-Rankin , J. M. , Assyrian Military..... , p. 274 .

– كذلك ينظر : وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية..... ، ص ٥٠ .

(٤) خانيگلبات : تكونت هذه البلاد في شمال بلاد الرافدين وشمالي سوريا ، وكان مركزها في وادي الباليخ ونهر الخابور وإلى الضفة الشرقية لنهر الفرات ، كان أغلب سكانها من الحوريين ، وعرفت في النصوص المعاصرة باسم مملكة ميتاني . ينظر :

Wilhelm , G., Grundzűge der Geschichte und Kultur der Hurriter , (Darmstadt : 1982) , p. 34 ; Harrak , Assyria and Hanigalbat..... , p.45 .

كذلك ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ..... ، ص ٧٩ .

– وقد كان لها أهمية اقتصادية كبيرة ، وذلك لخصوبة اراضيها ووفرة منتوجاتها من الحبوب، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي الذي يتوسط الآشوريون والحثيون ، وتمر بها أهم الطرق التجارية إلى البحر المتوسط ومناجم الحديد في الاناضول والاسكندرونة . ينظر :

Harrak , A., Assyria and Hanigalbat..... , pp. 274 , 281 , 284 ;
Maxwell-Hyslop , K. R., IRAQ , vol. 36 , pp.144-145 .

(٥) لقد أدرك الحثيون عدم قدرتهم على مواجهة الملك أدد– نراري الأول ، خاصة أنهم كانوا منشغلين في حروبهم في بلاد الشام مع الفراعنة المصريين ، لذلك اخذوا يحرِّضون بلاد خانيگلبات ضد الآشوريين . ينظر :

Weidner , E., "Die Kämpfe Adadnarâris I . gegen Ḫanigalbat" AfO , vol.5 , (Berlin : 1929) , p.91 .

(6) Borger , R. , Einleitung in die Assyrischen Königsinschriften , EAK , vol. 1 , (Leiden : 1961) , P. 40 ; Grayson , A. K., RIMA , vol. 1..... , pp. 135-137 , No. 3 : 1-51 ; Kessler , K., Untersuchungen Zur ..... , pp. 90-91 ; Harrak , A., Assyria and Hanigalbat..... , pp.63-64 ; Weidner , E., AfO , vol. 5 , pp.89-100 .

(7) Borger , R. , EAK , vol. 1 , p. 40 ; Grayson , A. K., RIMA , vol. 1..... , pp.135-137 , No. 3 : 1 - 51 ; Kessler , K., Untersuchungen Zur..... , pp.90-91 ; Harrak , A., Assyria and Hanigalbat..... , pp. 63-64 ; Weidner , E., AfO , vol. 5 , pp.89-100 .

(٨) أماساكو : تقع شرق مدينة حرّان (الواقعة جنوب وجنوب شرق مدينة اورفا التركية) ، جوار مدينة تايدو العاصمة الملكية لخانيگلبات . ينظر: حسن النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام ..... ، ص ٦٠. كذلك ينظر: (الشكل رقم ٢)

Postgate , RlA , vol.4 , p.122 ; Gadd , C. J., AnSt , vol.8 , p.35 .

(٩) كاخات (تل بري حالياً) : تقع على ضفة نهر جغجغ في الجزيرة السورية . ينظر :

نائل حنون ، ميتاني..... ، ص ص ١٨١ – ١٨٤ .

(١٠) شورو : وهي مدينة تقع في منطقة الخابور ذات الأهمية الستراتيجية لبلاد آشور ومنفذها باتجاه البحر المتوسط . ينظر : نبيل نور الدين حسين محمد ، الحملات العسكرية الآشورية : دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، قسم الآثار ، (الموصل : ٢٠٠٦) ، ص ٦٠ .

(١١) واشّوكانو : هي عاصمة دولة ميتاني الحورية التي قامت في شمال شرقي سورية في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد . وقد امتد نفوذ هذه الدولة ، في أوج قوتها ، من ساحل البحر المتوسط غرباً إلى مدينة أرابخا (كركوك حالياً في شمال شرقي العراق) . أما مدينة نابولا ، وخورّا ، وشودوخو فتقع في الجهة الشرقية الجنوبية من مدينة واشّوكانو . للمزيد ينظر :

– نائل حنون ، "واشكاني" ، الموسوعة العربية ، المجلد ٢٢ ، (سورية : ٢٠٠٨) ، ص ص ١٠١–١٠٣ ؛ نائل حنون ، ميتاني.....، ص ص ١٨١–١٨٤ ؛ (ينظر الشكل رقم ٢).

– مما تجدر الإشارة إليه أن الملك أدد– نراري الأول ذكر في النص أن مدينة تايدو هي عاصمة بلاد خانيگلبات وليس مدينة واشّوكانو ، وهذا يدل أن الأخيرة لم تكن عاصمة في عهد الملك المذكور آنفاً.

(١٢) هذه أول إشارة نستنتجها عن سياسة التهجير التي اتبعها الملوك الآشوريين ضدَّ الشعوب التي تتمرد أكثر من مرّة ، وقد أصبحت بشكل أوسع فيما بعد .

(١٣) هذا النص مكتوب على آنية من الألبستر وجدت في مدينة آشور ، وسجلت بأن تلك الأواني كانت عبارة عن جزية أخذت خلال اخضاع مدينة تائيدو والاشارة الأخرى من مدينة إيرريدو .

Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , p.160 .

(14) Budge , E. A. ; King , L. W., The Annals of the King of Assyria , AKA , vol. 1 , (London : 1902) , p. 4 , No. 2 ; Luckenbill , D. D., ARAB , vol. 1..... , p. 33 , No. 98 ; Grayson , A. K., ARI , vol. 1..... , p.76 , No. 40 : 497 ; Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , pp.160-161 , No.26 : 1-4 ; Oberaudorf , B. , "Agyptische und Agytisierende Alabastergefabe aus den Deutschen Ausgrabungen in Assur" , ZA , vol.46 , (Berlin : 1940) , p.175 , No. 32 .

(١٥) مما تجدر الإشارة إليه أن هذه المدينة هي الأكثر وروداً في كتابات هذا الملك ، ربما لانها من أكثر المدن أهميته ، خاصة وأنها عاصمة دولة خانيگلبات الغنية بمواردها ، وعنها ينظر:

Grayson , A. K., ARI , vol.1..... , pp.59-61 , No. 3 : 393 , No.4 : 398 ; Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , p.136 , No. 3 : 26 , 37 , p. 137 , No. 4 : 39 , pp.157-158 , No. 22 : 55 .

(١٦) ناخور (*Naḫur*) : تقع هذه المدينة قرب مدينة حرّان في الجزء الشمالي الغربي من منطقة الجزيرة بالقرب من منابع نهر الباليخ أحد روافد الفرات . ينظر :

حسن النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام..... ، ص ٦٠ . للمزيد ينظر :

Postgate , RlA , vol. 4 , p.122 ; Brice , W., "Harran" , AnSt , vol.1 , (London : 1951) , p.80 .

(١٧) بعد مدّة من الزمن قام الملك توكلتي- نينورتا الأول بأخذ هذه الأعمدة من قصر جدّه الملك أدد- نراري الأول إلى عاصمته الجديدة كار-توكلتي-نينورتا (*Kār-tukultī-ninurta*) ينظر:

Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , p.159 , No.25 .

(18) Bezold , C., Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik Collection of the British Museum , vol.4 , (London : 1899) , p. 1801 ; Grayson , A. K., RIMA , vol.1..... , pp. 178-179 , No. 1001: 1-22.

المصادر العربية :

١-حسن النجفي ، معجم المصطلحات والأعلام في العراق القديم ، ج٢ ، (بغداد : ١٩٨٣) .

٢-زياد عويد سويدان المحمدي ، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الآشوري الوسيط ١٣٦٥-٩١١ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (بغداد : ٢٠٠٣) .

٣-سامي سعيد الأحمد ، "فترة العصر الكاشي" مجلة سومر ، المجلد ٣٩ ، (بغداد : ١٩٨٣) .

٤-طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ط٣ ، (بغداد : ١٩٧٣)

٥-عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، موجز التاريخ السياسي ، ج١ ، (الموصل : ١٩٩٢) ، ص ص ٢٠٧ - ٢١١ .

٦-عامر سليمان ، "منطقة الموصل في الألف الثاني قبل الميلاد" موسوعة الموصل الحضارية ، المجلد١ ، (الموصل : ١٩٩١) .
٧-علي جبار عزيز الطائي ، تأثير الحروب الخارجية في الحياة الاقتصادية في المملكة الآشورية الحديثة ٩١١ – ٦١٢ ق.م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، (واسط : ٢٠١١) ، ص١ .
٨-عماد عبد القادر محمد المزوري ، الكاشيون ١٥٩٥-١١٦٢ ق.م (دراسة سياسية حضارية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة صلاح الدين – أربيل ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (أربيل: ٢٠٠٢) .
٩-محمد حمزة حسين الطائي ، "البُعدُ الإنسانيُّ في سياسة الملوك الآشوريين" ، مجلة آثار الرافدين ، المجلد ٢ ، (الموصل : ٢٠١٣) ، ص ٢٧٣ .
١٠- محمد عجاج جرجيس الجميلي ، ملوك آشور ، (دهوك : ٢٠١٣) ، ص ص ٤٤-٤٦ .
١١- نائل حنون ، "واشكاني" ، الموسوعة العربية ، المجلد ٢٢ ، (سورية : ٢٠٠٨) ، ص ص ١٠١-١٠٣ ؛
١٢- نائل حنون ، "ميتاني" ، الموسوعة العربية ، المجلد ٢٠ ، (سورية : ٢٠٠٨) .
١٣- نبيل نور الدين حسين محمد ، الحملات العسكرية الآشورية : دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية المنشورة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، قسم الآثار ، (الموصل : ٢٠٠٦) ، ص ٦٠ .
١٤- هاري ساكز ، قوة آشور ، (لندن : ١٩٨٤) ، ترجمة : د. عامر سليمان ، (بغداد : ١٩٩٩).
١٥- هيفاء احمد عبد الحاج محمد ، ألقاب حكام وملوك العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (الموصل : ٢٠٠٧) .
١٦- وليد محمد صالح فرحان ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (بغداد : ١٩٧٦) ، ص ٥٠ .

المصادر الأجنبية :

1- Bezold , C., Catalogue of the Cuneiform Tablets in the Kouyunjik Collection of the British Museum , vol.4 , (London : 1899) .
2- Borger , R. , Einleitung in die Assyrischen Königsinschriften , EAK , vol. 1 , (Leiden : 1961) .
3- Brice , W., "Harran" , AnSt , vol.1 , (London : 1951) .
4- Budge , E. A. ; King , L. W., The Annals of the King of Assyria , AKA , vol. 1 , (London : 1902) .
5- Ellis , R. S., Foundation Deposits in Ancient Mesopotamia , YNER , vol. 2 , (New Haven and London : 1968) .
6- Gadd , C. J., "The Harran Inscriptions of Nabonidous" AnSt , vol. 8 , (London: 1958) .
7- Grayson , A. K., Assyrian Royal Inscriptions , ARI , vol. 1 , (Wiesbaden : 1972) .
8- Grayson , A. K., Assyrian Rulers of the third and Second Millennia B.C. (To 1115 B.C) , RIMA , vol. 1 , (Toronto: 1987) .
9- Harrak , A., Assyria and Hanigalbat , A Ph.D. thesis presented to the University of Toronto , Texte und Studien Zur Orientalistik , (Zűrich : 1987) .
10- Holloway , S., Aššur is King , Aššur is King , Religion in the Exercise of Power in the Neo-Assyrian Empire , CHANE , vol.10 , (Leiden:2002) .
11- Kessler , K . , Untersuchungen Zur Historischen Topographie Nordmesopotamiens nach Keilschriftliche Quellen des 1, (Wiesbaden : 1980) .
12- Luckenbill , D. D., Ancient Records of Assyria and Babylonia , ARAB , vol. 1 , (Chicago : 1926) .
13- Maxwell-Hyslop , K. R., "Assyrian Source of Iron . A preliminary survey of the Historical and Geographical Evidence" , IRAQ , vol.36 , (London : 1974) .
14- Munn-Rankin , J. M. , Assyrian Military power , CAH , vol. 2 , Part 2 , (Cambridge : 1978) .
15- Oberaudorf , B. , "Agyptische und Agytisierende Alabastergefabe aus den Deutschen Ausgrabungen in Assur" , ZA , vol.46 , (Berlin : 1940) , p.175 , No. 32 .
16- Postgate , J.N. , Harran , RlA , vol.4 / 1 .
17- Saggs , H. W. F., The Might that was Assyria , (London : 1984) .
18- Weidner , Adad-nerari , RlA , vol.1 (1928-32) , p.27-28 .

19- Weidner , E., "Die Kämpfe Adadnarâris I . gegen Ḫanigalbat" AfO , vol.5 , (Berlin : 1929) , p.91 .
20- Wilhelm , G., Grundzűge der Geschichte und Kultur der Hurriter , (Darmstadt : 1982) , p. 34 ;
21- Younger , K.L. , Tiglath-Pileser I and the Initial Conflicts of the Assyrians with the Arameans , LAS , Band 5 (Wiesbaden:2017) .